الفصل السادس

حَوْل التفاهُم الإسلامى المسيحى

من مجلة الأزهر
عدد يونية ١٩٧٨

رسالتان متبادلتان

فى أبريل سنة ١٩٧٨

السيد المحترم صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد

فيسر جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية فى مدريد أن تتوجه إلى فضيلتكم لتشرف بإخباركم بما استقر عليه الرأى من انعقاد مؤتمر قرطبة العالمى الإسلامى المسيحى الثالث خلال عام ١٩٧٩ ، إن شاء الله.وقد رأت إدارة الجمعية اختيار موضوع «محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة» ليكون محور اللقاء الإسلامى المسيحى المقبل ،والمقصود أن يشرح المسلمون كيف يعبر النبى ﷺ عن هذه القيم المعاصرة بالنسبة لمسلمى اليوم سواء برسالته وعقيدته ودعوته ، أم بشخصيته وسلوكه ونفسيته المثالية ، على حين يشرح المسيحيون كيف يعبر عيسى عليه السلام عن القيم الاجتماعية نفسها عند مسيحيى اليوم . . ورغبتنا أن يدرس هذا الموضوع مجموعة ممن يعيشون فى مجتمع متكافل يفيض بالمودة والوفاق ، وإن اختلفت عقائد مواطنيه وتنوعت أديانهم .

وسوف يتولى عملية تنظيم وإعداد المؤتمر من الجانب المسيحى الكليات المتخصصة فى علوم اللاهوت نذكر منها بصفة خاصة كلية اللاهوت بمدريد ، والجامعة البابوية فى روما . . ويعد الموضوع – بمشيئة الله – من الجانب الإسلامى الجامعات المتخصصة فى بعض البلدان الإسلامية ، ومؤسسات إسلامية وشخصيات مسلمة ، يستوى فى ذلك من يعيشون داخل إسبانيا ومن يقيمون خارجها .

ونعتقد أنه من الممكن دراسة رءوس الموضوعات التالية فى نطاق الموضوع العام للملتقى وهى : الحرية والعدالة والمساواة فى مختلف مظاهرها وجوانبها المتعددة فى هذا الدين أو ذاك ، ولا يعنى هذا بطبيعة الحال ، إن هذه هى الكلمة النهائية على العكس ، نحن نتوجه إليكم منذ الآن وفى لحظة نشأة الفكر آملين أن تبروا الموضوع بما تقترحونه وأن تتفضلوا بإضافة ماترونه مفيداً ونافعاً ، ولسنا نشك فى أنكم ستزودوننا بسديد الرأى وصائبه – بإذن الله ، فأنتم أدرى بهذا الحقل منا ، ولكم فى هذا الميدان خبرة قد لاتتوافر للكثيرين بحكم احتكاككم بالمجتمعات ، وجهودكم فى القارات المختلفة . وقد سبق أن شرفتمونا حين تفضلتم بإيفاد وفد مثل بلادكم فى مؤتمر قرطبة الإسلامى المسيحى الأول الذى عقد فى عام ١٩٧٤م .

ومانبغيه فى هذه المرحلة – مرحلة الإعداد والدراسة – هو النصيحة وتبادل الرأى ، والاستفادة بالمشورة دون إلزام أو التزام بحضور المؤتمر . وسوف نتصل بكم فى مرحلة أخرى إن شاء الله من أجل توجيه الدعوة لحضور جلسات الملتقى نفسه إذا رغبتم فى ذلك .

وفى انتظار كريم ردكم نرجو أن تتقبلوا خالص تحياتنا وأطيب أمنياتنا بالصحة والسعادة .

وسلام الله عليكم وتحياته ورحمته وبركاته ، ، ،

سكرتير عام جمعية الصداقة
الإسلامية المسيحية

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد المحترم

تحية طيبة وبعد

فإنى أشكر لكم هذه الرغبة فى التفاهم بين المسلمين والمسيحيين وإثراء الفكر المعاصر بالحلول التى أوحاها الله تعالى إلى محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم ، وذلك فيما يتعلق بالمشاكل المعاصرة .

وقد وصلتنى أخبار المؤتمرين السابقين .

وأحب أن أنبه ، فى مودة ، ومن أجل تفاهم عميق ، إلى بعض الأمور :

١ - إن الإسلام - منذ أن بدأ - خالف الجوّ العالمى : اليهودى والوثنى . . . فى أمر عيسى عليه السلام . لقد أعلن الإسلام مباشرة تقديره واحترامه لعيسى وأمه . أما عيسى عليه السلام فهو وجيه فى الدنيا والآخرة . وأما أمه فهى صديقة.ووجود عيسى عليه السلام جزء من إيمان المسلم ، وبراءة أمه وطهرها جزء من إيمان المسلم . ولم يقف الإسلام من عيسى عليه السلام ومن أمه موقف اليهود الذين مازالوا على موقفهم إلى الآن من عيسى وأمه ، لقد افتروا - ومازالوا - على عيسى وعلى أمه ورموهما ببهتان شنيع . . أما الإسلام فإنه مجدهما ومازال مستمراً فى تمجيده لهما .

فماذا لقى المسلمون من المسيحين فى مقابل ذلك ؟

٢ – أنه لابد من الاعتراف بالدين الإسلامى وبرسوله حتى ينال المسلمون فى أوربا ماينالـه اليهود من الاعتراف بأعيادهم وبشعائرهم . . وأنه لايتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون هو عيسى عليه السلام وأتباع رسول لايعترف به المسيحيون وهو محمد ﷺ .

٣ – إن المسلمين والمسيحيين يعملون على مقاومة الانحراف والانحلال والمادية والإلحاد وكان يجب أن يسيرا فى خط متعاون متساند ضد التيارات المنحرفة . . ولكن – للأسف – يسير المسيحيون فى طريق تنصير المسلمين بقوة : فهم يعملون ليل نهار على أن ينصروا المسلمين فى كل مكان فى العالم ، وكل الدول الغربية وأمريكا ترسل إرساليات لتنصير المسلمين بأسلوب مكشوف واضح أو بأسلوب خفى مستور ، ويضيق المسلمون بذلك ضيقا شديداً وبرغم ذلك فإن ملايين الجنيهات تنفق فى سعة للتنصير بكل الطرق .

ومما هو ملاحظ أن الدول الإسلامية ليس لها إرساليات تبشيرية . . وقد أرسل المسيح عليه السلام لهداية خراف بنى إسرائيل الضالة ، ومع ذلك فإن المسيحيين تركوا خراف بنى إسرائيل الضالة وأخذوا يعملون على تنصير المسلمين . . تساعدهم الثروة ، وتساعدهم وسائل الحضارة الحديثة .

ولو حصروا نشاطهم على تنصير الوثنيين لما أثار ذلك ضيق المسلمين الشديد وكراهيتهم للأسلوب ولموضوع التنصير نفسه .

٤ – والمسلمون أقليات فى بعض الأقطار المسيحية مثل الفلبين . وهذه الأقليات المسلمة ينكل بها باسم المسيحية : تؤخذ أرضها ويتم أطفالها وتترمل نساؤها ولاتجد إلا ارتياحاً فى نفوس الأغلبية المسيحية . . ونحب أن ينتهى

التنكيل بالمسلمين فى الأقطار التى بها الأغلبية المسيحية : نحن نحب أن ينتهى ذلك إنسانية ، ونحب أن ينتهى ذلك ديناً .

٥ – وفى المؤتمرات التى تعقد فى إسبانيا وغيرها هناك أسلوبان للحديث :

(ا) التزام العقل . وهنا يتحلل المسلمون من مبادئ دينهم فيتناولون المسيح عليه السلام وأمه بالأسلوب العقلى فيكون موقفهم منهما موقف اليهود : يقولون على مريم وعلى ابنها مايضيق به المسيحيون ضيقاً شديداً ، ويقولون على المسيحية نفسها ما يضيق به المسيحيون ضيقاً شديداً .

ولكن المسلمين فى هذه المؤتمرات يتبعون مبادئ دينهم فيحترمون المسيح عليه السلام وأمَّه .. أما المسيحيون فإن البعض منهم لا يبالى ، فيتحدث عن رسول الإسلام بما يضيق به المسلمون : فلا تكون هذه المؤتمرات وسائل تفاهم ، وإنما تكون وسائل تنافر ، وذلك كما حدث فى المؤتمرين السابقين من بعض المسيحيين .

(ب) التزام ماتمليه روح التفاهم : فلا يساء إلى المسلمين فى مقدساتهم .

٦ – ونحن من جانبنا قد قدَّمنا أسس التفاهم واضحة سافرة : احترام المسيح عليه السلام ، احترام أمه عليها السلام . . .

فماذا قدم المسيحيون ؟ . . لاشىء !

بل على العكس من ذلك لقد هاجموا ومازلوا يهاجمون رسول الإسلام ومبادئ الإسلام . فهل يمكن مع ذلك التفاهم ؟

٧ – وأحب أن أقول إن الإسلام هو العامل الأكبر فى تثبيت المسيحية حين اعترف بوجود المسيح عليه السلام وحين برَّأ أمه . ومع ذلك فقد قوبل بجحود

لامثيل له ومازال يقابل بهذا الجحود من المسيحيين على أكبر خدمة أديت للمسيح عليه السلام .

وبعد : فإنى أحب صادقاً أن نتعاون فى صدٍّ كل انحراف . وأحب أن أقول إنه لولا تقديرى لكم لما كتبت لكم هذا . وإننى يسرنى أن أقرأ لكم . وسأتحدث إليكم عن رأيى فى موضوع المؤتمر فى المستقبل إن شاء الله . ولكم تحيتى وتقديرى .

د . عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

كلمة الإمام الأكبر فى وفد الفاتيكان الزائر للأزهر

فى أبريل سنة ١٩٧٨

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين . وبعد .

فمرحباً بالوفد المسيحى : مرحباً بوفد الفاتيكان ، ونرجو لكم إقامة طيبة بمصر ، ونرجو أن يهدينا الله إلى الصراط المستقيم .

وليس هناك من تحية لكم أفضل من أن نذكر لكم بعض آيات من القرآن الكريم تتحدث عن مكانة المسيح عليه السلام وعن مكانة أمه المطهرة .

يتحدث القرآن الكريم عن أُمّ العذراء حين وضعتها فقالت متجهة إلى الله سبحانه بقولها وبدعائها :

(رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سمَّيتها مريم ، وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم .

فتقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبتها نباتاً حسناً ، وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً ، قال : يامريم أنَّى لك هذا ؟ قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب)

ويقول القرآن الكريم :

(وإذ قالت الملائكة : يـــامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) .

أما عن سيدنا عيسى عليه السلام فيقول القرآن الكريم :

(إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين . ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين . قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر ، قال : كذلك الله يخلق مايشاء ، إذا قضى امراً فإنما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ، ورسولا إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم ، أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله ، وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون فى بيوتكم ، إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) .

أما عن موقف الإسلام من الرسل السابقين فإن الله تعالى يقول لرسوله ﷺ :

(قل آمنا بالله وما أنزل علينا ، وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)

وأما عن موقف الإسلام من أهل الأديان الأخرى ، فإن الله تعالى يقول :

(لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)

وفى هذه الآية الكريمة ينبه الله سبحانه إلى أمرين :

١ – البر بهم ، أى إسداء المعروف إليهم .

٢ – العدل بالنسبة لهم .

وذلك يتمشى فى انسجام تام مع الهدف الذى من أجله جاء الإسلام ، يقول الله تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)

وكل مايتنافى إذن مع الرحمة الحقيقية فإنه يتنافى مع الإسلام

والرحمة فى الجو الإسلامى ليست رحمة خاصة ، وإنما هى رحمة عامة يدخل فى نطاقها البشر على مختلف ألوانهم وعلى مختلف بيئاتهم ويدخل فى نطاقها الحيوانات ، ولقد دخلت امرأة النار فى هرة حبستها فلاهى أطعمتها وسقتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض .

وشكر الله لرجل وجد كلباً يلهث من العطش فبذل جهده حتى سقاه فأدخله الله الجنة بسبب رحمته ، والله سبحانه هو الرحيم الودود ورسوله ﷺ هو نبى الرحمة .

أما عن موقف الإسلام بالنسبة للتفرقة العنصرية فإنه يحسن بنا أن نقول كلمات موجزة حول موقف الإسلام بالنسبة لكثير من الأمور .

ما الإسلام ؟

لقد سئل رسول الله ﷺ عن : الإسلام ماهو ؟

فقال ﷺ : الإسلام هو أن يسلم لله قلبك . وإسلام القلب لله تعالى إذن هو الإسلام . . .

الإسلام هو القيام على مايحب الله تعالى والعمل به وهو يتحقق فى قوله

تعالى : (إياك نعبد وإياك نستعين).وينحقق الإسلام كاملا فى الهجرة الكبرى إلى الله تعالى ، والتى تتمثل فى قوله تعالى لرسوله ﷺ : (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له)

وهذا المعنى الخالد للإسلام لايعرف تفرقة عنصرية ، ومن هنا فإنه لم يوجد فى الإسلام قط مبدأ التفرقة العنصرية التى ظهرت فى بعض البلاد بصورة تتنافى مع الإسلام ومع الإنسانية . . .

ومن أجل مفهوم الإسلام الذى ذكرناه كان إكرام الناس عند الله تعالى لايرجع إلى بيئة ولا إلى وطن ولا إلى جنس ولا إلى لون ولايرجع إلى المنصب ولا إلى الثراء وإنما يرجع إلى التقوى ، يقول تعالى :

(إن أكرمكم عند الله اتقاكم)

والتقوى : هى أن يسير الإنسان فى أضواء الإيمان متقرباً إلى الله تعالى ، وأن يبتعد الإنسان عن الظلمات والمعاصى والآثام .

هى مقياس الإكرام الإلهى وهى مقياس الشرف الإنسانى .

ومن هذا الذى ذكرنا يتحدد – إسلامياً – الجو الذى يسود تفاهمنا ، وذلك :

أولا : أن يشيع فيما بيننا احترام الأنبياء والرسل جميعاً . إن احترام سيدنا عيسى عليه السلام والاعتراف به ورسالته جزء من إيماننا ، وإنه جزء من إسلامنا.إننا نؤمن بعيسى وموسى وإبراهيم وبقية الأنبياء والرسل.وأول أمر نحب أن نتفق عليه هو أن يكون محمد عليه الصلاة والسلام له تقديره فى أحاديث إخواننا المسيحيين وفى كتاباتهم . إن الأسلوب الذى يتناول به الغربيون سيدنا

محمداً ﷺ يجافى المودة والإنصاف أحياناً ويسيء إلى شعور المسلمين ويحدث سوء تفاهم نتمنى ألا يحدث . وإذا كان تقدير رسول الإسلام هو ما نأمله فإننا نأمل مثله بالنسبة لمبادئ الإسلام فى المعاملات وفى الأحوال الشخصية .

وأما ثانياً : فإننا كمؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ونرى أن المجتمع لايصلح إلا بذلك ، ونرى أن الله سيحاسبنا على الإساءة للمجتمع ، وسيجزينا خيراً إذا عملنا على إصلاحه فإنه يجب علينا أن نتكاتف تكاتفاً تاماً فى القيام فى وجه كل انحراف يريد أن يسير بالإنسانية إلى الإلحاد .

وفى العالم الآن عوامل كثيرة تصرف الإنسان عن ربه ودينه ونرجو الله سبحانه أن يمكننا من إرضائه فى مقاومة ذلك .

وأما ثالثاً : فإنه يجب علينا أن نتكاتف فى نشر عاطفة الرحمة فى الشرق وفى الغرب وأينما كنا وحيثما حللنا . إن أقطاراً تدمر وإن قرى تحرق وإن أطفالا تيتم تحت سمع الإنسانية وبصرها . وعلينا أن نعمل بقدر مانستطيع لإيقاظ الضمير العالمى . وما من شك فى أن ذلك ليس سهلا ، ولكن علينا أن نعمل فى حقل يحبه الله وتحبه رسل الله وأنبياؤه .

وأما رابعاً : فإنه علينا أن نتكاتف فى الوقوف فى وجه التفرقة العنصرية : لقد شاهدت بنفسى صوراً مزرية من صور التفرقة العنصرية فى بلاد تزعم لنفسها حضارة ومجداً ، وهى تتردى هابطة إلى مستويات من القسوة يمقتها الله ويمقتها الصالحون من عباده .

وبعد فإننا نعود فنرحب بالوفد الفاضل

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .